الرياض

أصوات

هذا ما يوقف تداعيات الثلاثاء الأسود!

محمد رضا نصر الله

**مشهد من فرط عجائبيته يكاد لا يصدق!

ولولا هذه الشبكة التلفزيونية الأمريكية، التي نقلت الحدث المدوي مباشرة، إلى أنظار العالم، على كوكب العولمة الإليكتروني، لما صدق أحد ما جرى في نيويورك وواشنطن.

فجأة انهار مبنى التوأم الأسطوري، الذي ما أن تقترب إلى جزيرة مانهاتن على طريق البحر أو الجو، حتى يهولك مرآه، وهو يشق بجبروته المالي عنان السماء!!

نعم.. انهار دفعة واحدة، وكأنه مبنى من القش، لا من الاسمنت والحديد.. ولكأنه مبنى من المباني الخشبية التي تراها أثناء زيارتك إلى هوليوود.. هذه التي تخيلت في واحد من أفلامها الشهيرة، ما حدث يوم الثلاثاء الأسود، وكأن "اليوم الأخير" من العالم قد قامت قيامته.

**كانوا يتصورونه هجوماً نووياً أعدوا له أنظمة من الصواريخ البالستية، واحتياطات من الحروب الاستخبارية وفنوناً من المواجهات المعلوماتية والاستعداد اللوجستي على كل صعيد.. فإذا بما يحدث من هجوم انتحاري على أهم مفاصل العصب الاقتصادي والعسكري والسياسي، يحطم أسطورة الـ C.I.A والـ F.B.I..

كل ذلك حدث بفعل عدد محدود، لم يثبت حتى الآن بشكل قاطع كم هم المنفذون، ومن هم رغم إعلان القائمة بتسعة عشر.. ثبت أن بعضهم خارج العملية بالصوت والصورة!

هل بسبب طبيعة الهجوم المباغت حدث هذا التخبط في إعلان الأسماء.. لم لا يكون بعضها منتحلاً..؟

أما عن المباغتة.. فهذه هي استراتيجية أي عمل إرهابي.. إنه متماثل في هجومه، وصاعق في فعله.. ألم يكن هذا في حسابات أجهزة أكبر دولة في العالم، أحاطتها منذ الحرب العالمية الثانية كثير من الخصومات على امتداد خارطة العالم.. ولا تنسَ ما تفرزه قضايا المجتمع الأمريكي الفسيفسائي، من

إفرازات طبقية وعنصرية في الداخل، ما كان تعرُّض العرب والمسلمين الأمريكان للمضايقات الأخيرة، إلا تعبيراً عما يجري هناك من غليان، فعملت الأصابع الصهيونية في الميديا الأمريكية قبل الثلاثاء الأسود وبعده على صب مزيد من زيت العنصرية والتمييز الديني على نار الحرب الأهلية.

**وحسناً فعل سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، حين خاطب الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، معزياً ضحايا هذه المجزرة الرهيبة المستنكرة، مؤكداً على ضرورة حماية العرب والمسلمين من هجمات اللوبي اليهودي، وجماعات الضغط الصهيوني في وسائل الإعلام والسياسة والاقتصاد.

وحسناً ما استجاب له الرئيس الأمريكي، بإطلاق تصريحات تؤكد للرأي العام الأمريكي، ان العرب والمسلمين هناك جزء عضوي من نسيج المجتمع، ينبغي على الجميع إعطاؤهم حق الاحترام الواجب.. وإلا فإن الاستجابة للمطالب الصهيونية بتطهير المجتمع الأمريكي تطهيراً عرقياً ودينياً سوف تؤدي إلى القضاء على خصوصية التجربة الأمريكية، القائمة على استيعاب جميع الأجناس من جميع الديانات في بوتقة وطنية واحدة.. وحسناً كذلك مبادرات رموز المجتمع المدني العربية والإسلامية، التي سارعت إلى إدانة الحادث البشع والمناداة إلى التبرع بالدم لإنقاذ المصابين في المباني المنكوبة.

**إن ما حدث من كارثة رهيبة بدأت تؤشر لانطلاق حرب عالمية ثالثة، لا يعلم مدى تداعياتها العالمية والإقليمية إلا الله وحده علام الغيوب.. لقد شكلت جرحاً غائراً للهيبة الأمريكية في أهم رموزها الاقتصادية والعسكرية والسياسية.. لكن ماذا على واشنطن أن تقوم به، وهي التي أخذت على نفسها، عاتق حماية الأمن العالمي من الفوضى والاهتزاز.

إنني هنا سأستعير نصاً ورد في مقالة الكاتب الصحفي الأمريكي الشهير توماس فريدمان في نيويورك تايمز والمنشور إعادة في جريدة الشرق الأوسط يوم السبت الماضي.. حيث يقول "نحن في حاجة إلى حوار جاد ويتسم بالاحترام مع العالم الإسلامي وقادته السياسيين حول التخلف الذي تعانيه الشعوب" ويقول كذلك "إن الشيء المؤكد هو ان الإسلام دين عظيم لم يرتكب مطلقاً إبادة مماثلة لتلك التي ارتكبت ضد اليهود في أوروبا، وهو ـ أي الإسلام ـ يتعرض للتشويه عندما يجري التعامل معه على أساس كونه مجرد دليل لكيفية تنفيذ التفجيرات الانتحارية.